

أضواء البيان

@ 71 @ السماوات والأرض : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
رُضًا وَجَعَلَ الطَّائِمَاتِ وَالنُّورَ } . . .
وقال في خلق الأفلاك وتنظيمها : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ } . ثم في أصول الموجودات في الأرض بقوله : { هُوَ الَّذِي
خَلَقَ لَكُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ رُضًا جَمِيعًا } . . .
وفي أصول الأجناس : الماء والنار والنبات والإنسان ، قال : { أَفَرَأَيْتُمْ مَاءًا
تُمْسِكُونَ أَمْ نَتْمُ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ } . . .
وذكر معه القدرة على الإعدام : { نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ
بِمَسْخُوفِينَ } . . .
وفي أصول النبات : { أَفَرَأَيْتُمْ مَاءًا تَحْرُثُونَ أَمْ نَتْمُ تَزْرَعُونَهُ أَمْ
نَحْنُ الزَّارِعُونَ } . . .
وفي أصول الماء : { أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَمْ نَتْمُ
أَنْزَلْنَاهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ } . . .
وفي أصول تطويع الحياة : { أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَمْ نَتْمُ
أَنْشَأْنَاهُ شَجَرًا تَهَيَّأَ أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ } . . .
وفي جانب الحيوان { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } . . .
ولهذا فقد تمدح تعالى بهذه الصفة ، صفة الخلق وصفة آلهة المشركين بالعجز ، كما قال
تعالى : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رُضًا
رَوَّاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ } ثم قال : { هَذَا
خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الطَّاغُوتُونَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } . . .
ومعلوم أنها لم تخلق شيئاً كما قال تعالى موبخاً لهم : { أَيْشُرُّ كُفُونًا مَّا لَا
يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ } وبين أنهما لا يستويان في قوله : { أَمْ مَنْ
يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } ، ثم بين نهاية ضعفها وعجزها في
قوله تعالى : { وَاتَّخَذُوا مِنْ